صندوق الحكايات

مروءة فارس

جائزة سوزان مبارك فى أدب الطفل عام ٢٠٠١ (المركز الأول)

تأليف ورسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة الإيمان بالمنصورة

أمام جامعة الأزهر

ت: ٢٢٥٧٨٨٢

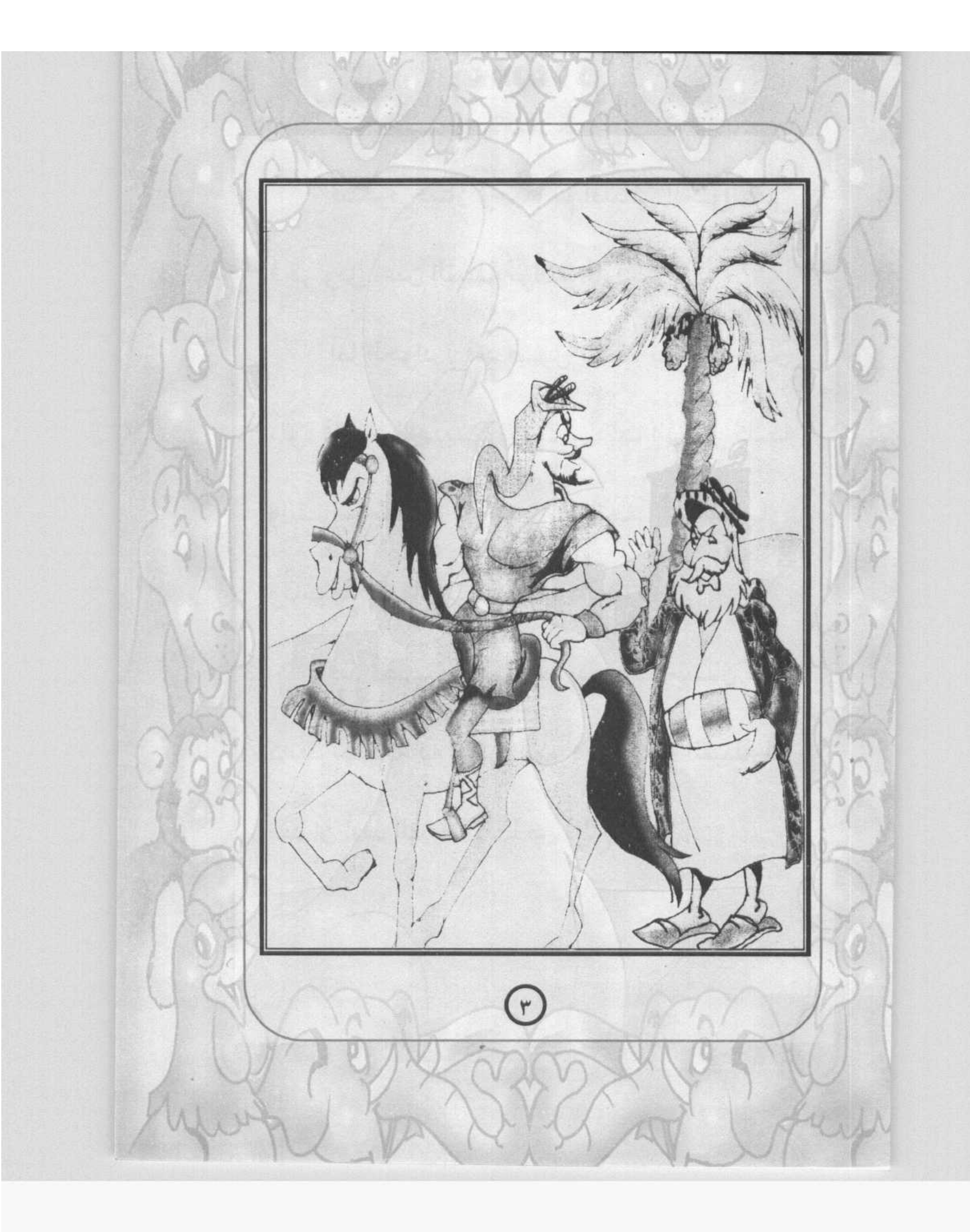
مروءة فارس

مسح حسان على رأس الجواد وقال في نفسه: سبحان الله يا له من جواد عربى أصيل.. لم أر مثله من قبل..!

لكنه تنبه عندما وضع الشيخ عمران يده على كتفه وهو يقول له مبتسماً:

يا بنى الأصيل لا يركب إلا الفرس الأصيل.. وأنت يا ولدى فارس كريم من بيت كريم.. لذلك فهذا الجواد لا يستحقه غيرك..

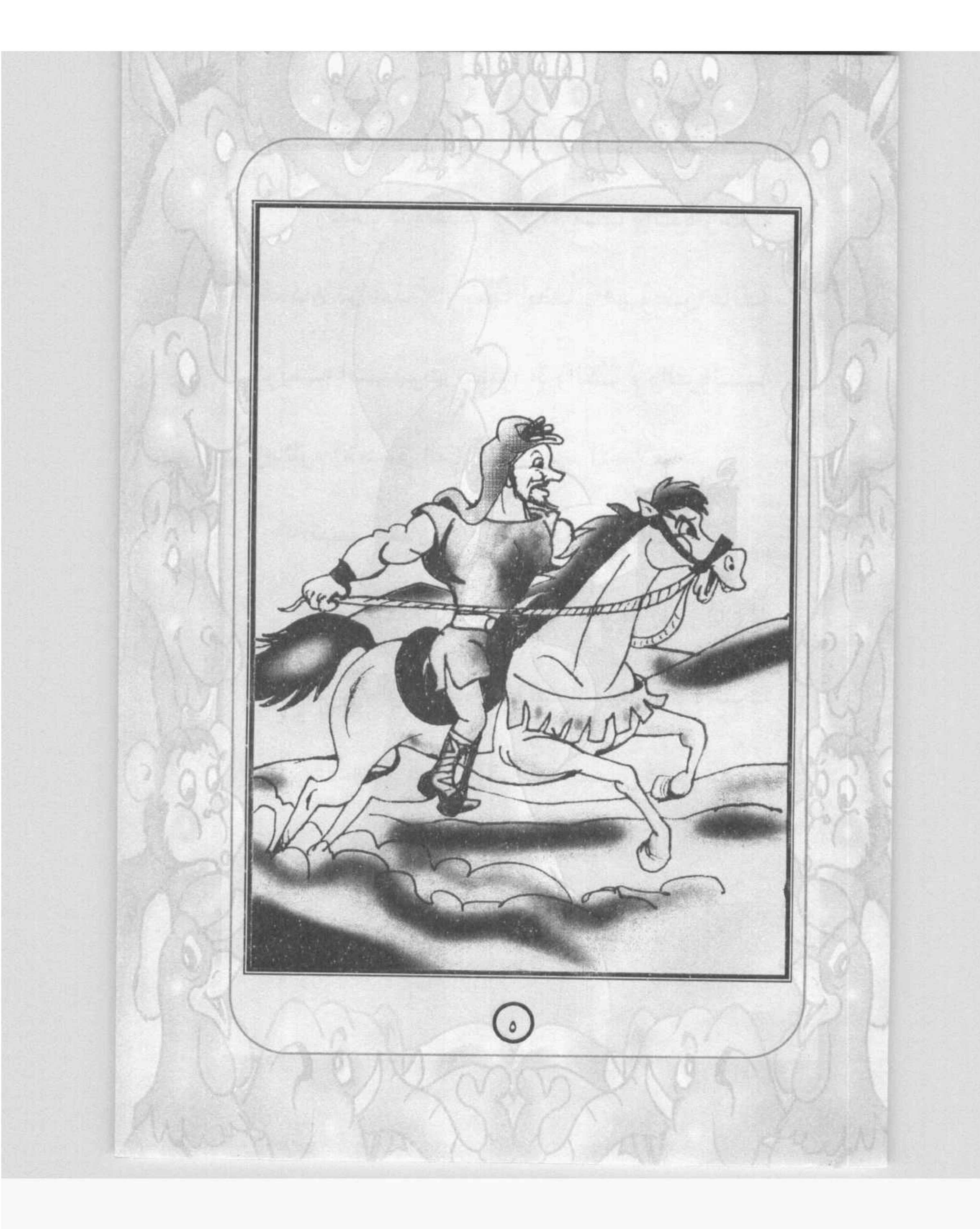
هيا يا بنى أرنا كيف تكون الفروسية..؟!



فشكره حسان وحياه ثم امتطى الجواد فى فخر وكل أعين القبيلة تراقب فارسها..

أما الجواد.. فقد صهل بشدة بعدما أحسّ بقوة فارسه الجديد.. ومرّت ساعات النهار كلها والفارس يجول بفرسه.. لم يتعب أى منهما.. وكأنهما صديقان يلتقيان بعد غياب طويل..

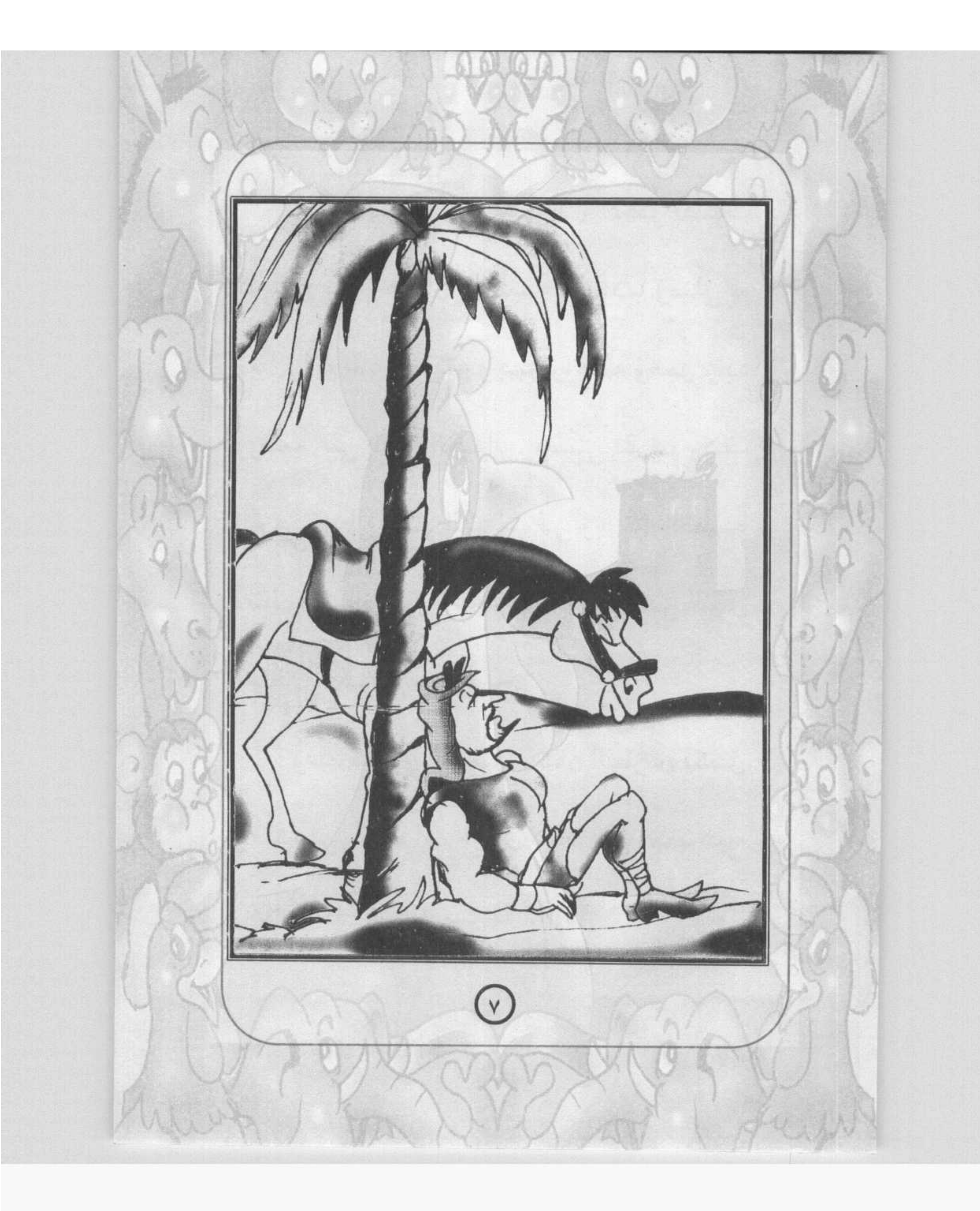
فقد أحب الحصان فارسه أما حسان فقد كانت سعادته به كبيرة فهو هدية شيخ القبيلة له بعد أن أنقذ القبيلة كلها من قُطّاع الطرق..



وكيف لا ينقذها وهو فارسها وأبوه رحمه الله كان من قبله فارسها أيضاً.. فهو من عائلة كريمة اشتهرت بالمروءة والكرم والفروسية ومكارم الأخلاق التى علّمها لهم الإسلام.

تبسم حسان وهو يكلم جواده وقال:

نم يا صديقى فأمامنا غداً سفر طويل.. فإن لى فى الجزيرة أولاد عم اشتقت إليهم وقد وعدت أبى رحمه الله قبل موته أن أصل رحمى مهما بَعُدت المسافات.



مـرّ الليـل هادئـاً حتـى أذن الفجـر بصـوت شجىّ.. فقـام حسـان إلى المسـجد وتوضـأ وصـلّى لله تعالى.. ثم عاد إلى بيتـه وجهّز راحلته وحمل زاده ووضعه على ظهـر الجـواد.. وسمّـى الله ثـم ركـب الفرس وانطلق يشق الطريـق فـى رحلتـه البعيـدة وسط رمال الصحراء المحرقـة.. إلى أن أتـى الليـل فجلس تحت نخلة يستريح.

وعند شـروق الشـمس.. كـان الفـارس يكمـل رحلته فى الصحراء.. إلى أن لاحظ على البعد شبح رجل بعيد.. فانطلق بسرعة نحوه..

وما هى إلا لحظات حتى كان قريباً منه..

وقد أدرك أنه فى مشكلة..

وبالفعل فقد كان الأعرابى تائهاً فى الصحراء، وشارف على الموت من شدة العطش..

وقدماه متورمتان من كثرة السير فأسرع حسان نحوه وفى يده قربة ماء.

فالتقطها الأعرابى وأخذ يشرب ويشرب حتى ارتوى..

فقال له حسان: كيف حالك الآن يا أخا العرب؟

فأجابه: أنا بخير.. لكننى جائع وقد تعبت من السير فأحضر له حسان طعاماً ووضعه أمامـه..

فأخذ الأعرابى يأكل حتى شبع..

ثم سأل حسان قائلاً:

إلى أين أنـت ذاهـب أيهـا الفـارس الشـهم..

فأنا لم أر رجل من قبل فى مروءتك.

فقال له:

أنــا اسمــى حســان وذاهــب إلى أقــاربى فى الحجاز..

فتبسم الأعرابى وقال:



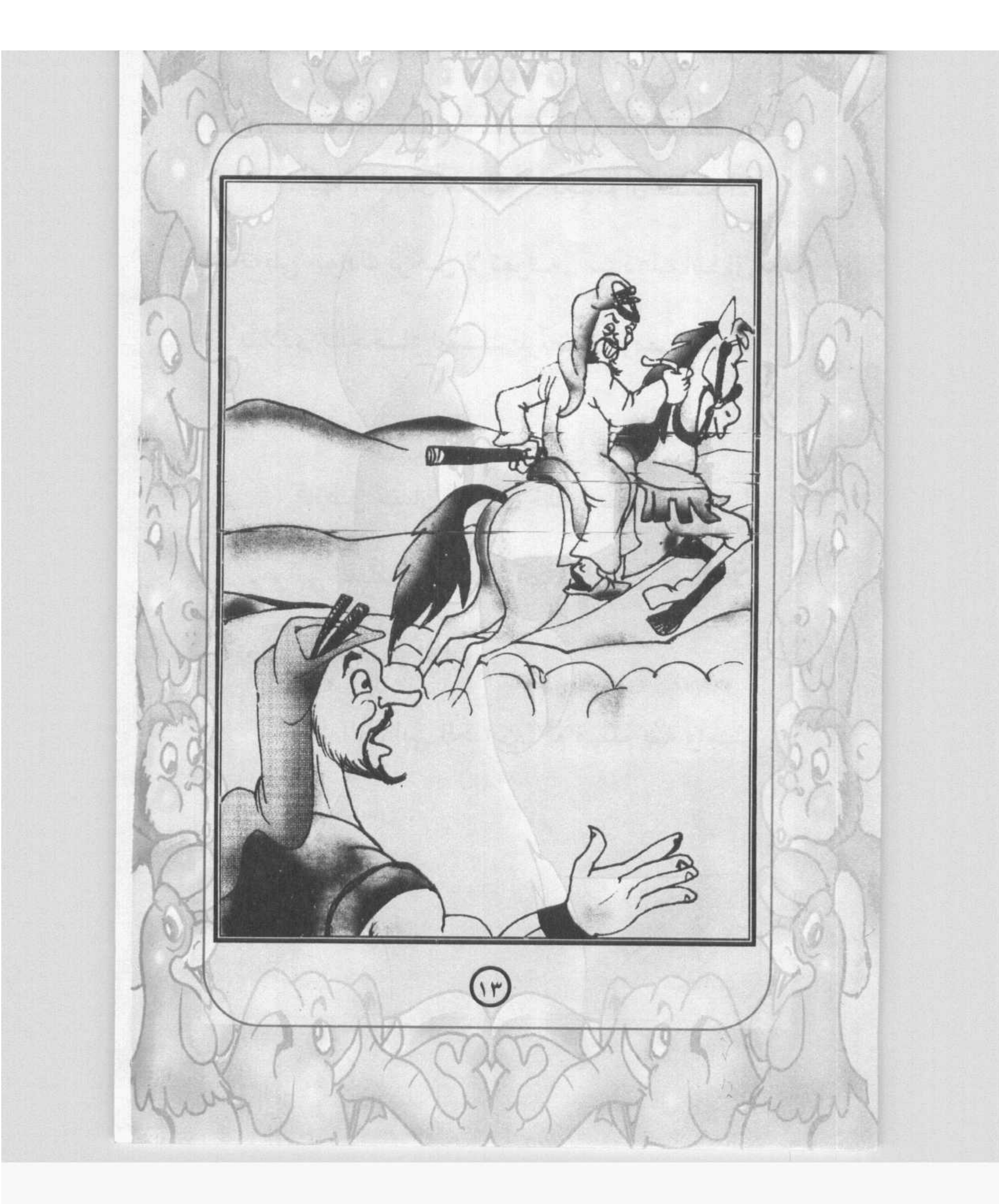
وأنا ذاهب إلى هناك أيضاً..

فقال له حسان:

حسناً يا أخى.. فلنتناول ركوب الفرس فبلاد الحجاز لم تعد بعيدة عن هنا.. هيا يا أخى اركب أنت أولاً وأنا سأسير بجانبك فأنت متعب..

ففرح الأعرابى وامتطى الجواد..

لكن حسان فوجىء بالأعرابى ينطلق بالجواد هارباً وهو يضحك قائلاً:



أيها الفـارس السـاذج.. يجـب أن تـتعلم ألا تعطى جوادك لرجـل لا تعرفـه.. سـأذهب أنـا إلى بـلادى فالحجـاز ليسـت طريقـى.. ومعـى زادك وماءك أيضاً..!

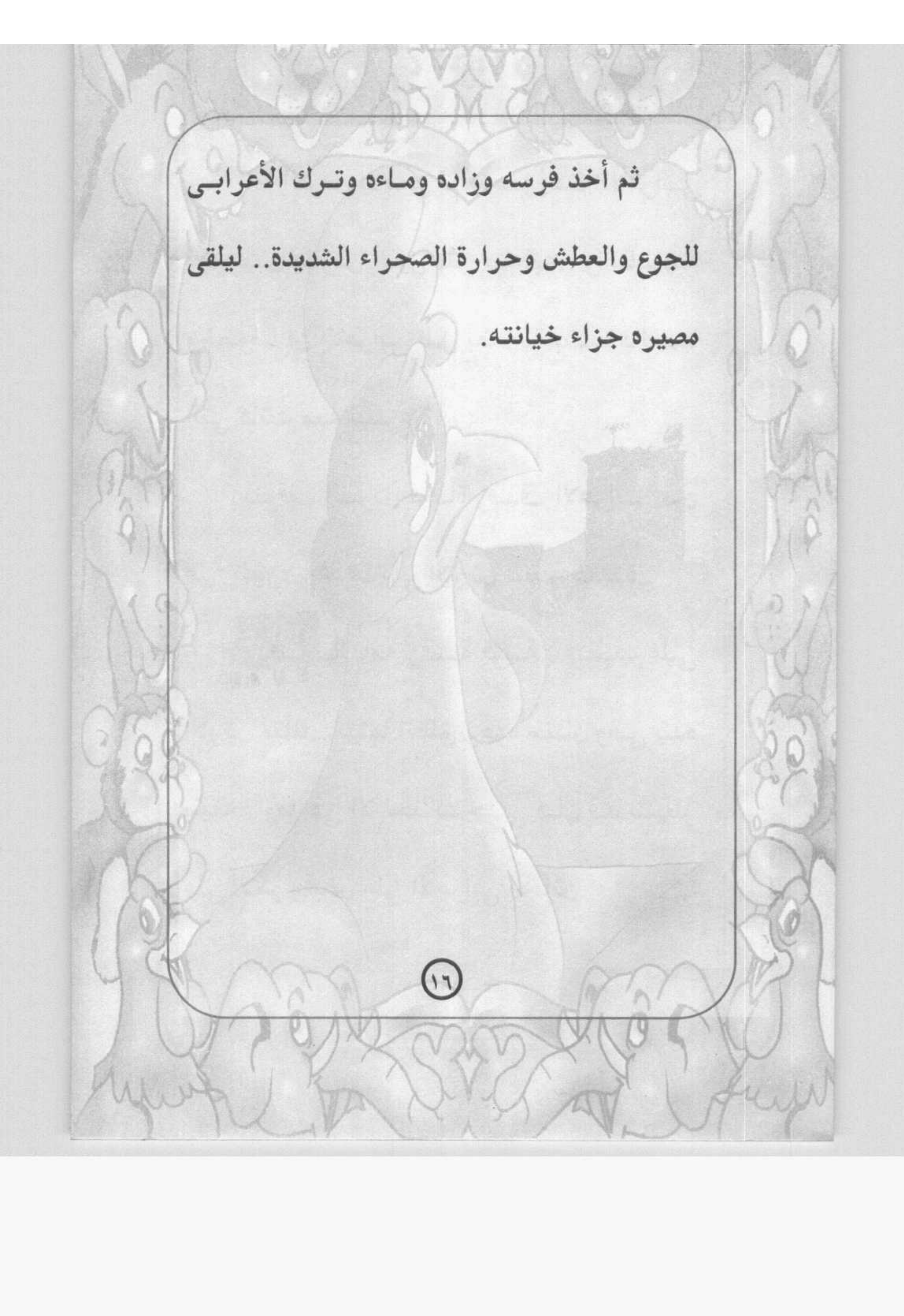
فانطلق حسان يجـرى خلفـه صـارخاً: أيهـا الأعرابى الخائن.. لا تذكر قصتنا لأحد.. حتـى لا تضيع المروءة بين الناس..

لكن الأعرابى الخـائن.. لم يهـتم بـه وأخـذ يجرى بالحصان..

أما الفرس الأصيل لم يتحمل هذا الأعرابى فهو ليس بفارس أصيل مثل صاحبه.. واغتاظ منه وخصوصاً أن الأعرابى ظل يضربه بشدة بالعصا التى كانت معه ليُسرع..

فتوقف الفرس فجأة وقذف الأعرابى من على ظهره.. فسقط على الأرض سقطة شديدة..

ورفسه بأقدامه رفسة قوية.. فتقلب على الأرض متألماً.. بينما انطلق نحوه حسان وفى يده سيفه.. وما هى إلا لحظات حتى كان قد سيطر على الأمر وقبض على الأعرابى الخائن.



ثم أخذ فرسه وزاده وماءه وتـرك الأعرابـى للجوع والعطش وحرارة الصحراء الشديدة.. ليلقى مصيره جزاء خيانته.